جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية

قسم الشريعة

محاضرات مادة البلاغة

المرحلة الثالثة

استاذ المادة : م.م. عمر احمد خلف

الحذف والذكر

س / عرف الحذف ، وبين دواعي الحذف واسبابه ؟

الحذف : هو في اللغة الاسقاط لجزء من الكلام لوجود ما يدل عليه وهو خلاف الاصل فالأصل في الالفاظ ان تذكر . فلو دار الامر بين الذكر والحذف يتعين الذكر كذلك لو دار الامر بين قليل الحذف وكثيره نختار هنا قليل الحذف ، اذن بصورة عامة ان الذكر هو الافضل من الحذف لان في الحذف ايهام وابتعاد المعنى المطلوب .

اما دواعي الحذف واسبابه كثير منها :

- التفخيم والتعظيم : ان الحذف يوفر صورة من صور الابهام وهذا الابهام يبعث في النفس حالة من التشوق في طلب الوصول الى الشيء المحذوف مما يعظم شأنه في النفس فاذا ظهر زال ذلك وخلص الى المعنى المراد ، قال تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [سورة الزمر – الآية : ٧١] . ان النص يصف لنا الجنة الا اننا نجد انه توقف عند فتح ابواب الجنة فلم يصف لنا ما بعدها بل حذف ذلك وترك النفس تقدر ما تشاء فالجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .
- رعاية الفاصلة : وهي الفواصل القرآنية التي قد توجد بين الآيات او بين مجموعة من الآيات ومجموعة اخرى ذات نسق موسيقي واحد منها قوله تعالى : ﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾[سورة الضحى – الآية : ١ -٣] ، فقد حذف الكاف من قوله : (قَلَى) والاصل قلاك أي هجرك وانما اختار الحذف ليوفر حالة من التناسق بين الفواصل الاخرى للآيات .
- قصد الاحتقار : ان من دواعي الحذف هو بيان ان المحذوف شيء محتقر ومهين ، كما في قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ [سورة المجادلة – الآية : ٢١] ، فالغلبة هنا تكون على الكفار ولكن لم يذكرهم تحقيرا لهم كذلك ان المقام مقام غلبة وفيه ذكر لله والرسل وان ما يتصفون فيه الكفار من احتقار وتوهين انما هو لا يتلاءم مع هذا المقام .
- تأتي الانكار لدى الحاجة ، كأن يذكر شخص ، فتقول بحقه كلام غير لائق من دون ذكر اسمه لكي يتسنى لنا الانكار حال المواجهة معه وملامة .

- البيان بعد الابهام : وهو ان يأتي بمبهم يتبعه ما يبين معناه كما في قوله تعالى : ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[سورة الانعام – الآية : ١٤٩] فعندما نقرأ فعل المشيئة ندرك انه متعلق بشيء يتضح لنا في قوله (لَهَدَاكُمْ) ، أي : لو شاء الله هدايتكم لهداكم اجمعين وهذا اكثر وقعا في نفس السامع .
- ان يكون الغرض الاصلي للمتكلم هو اثبات الفعل للفاعل او نفيه عنه فيحذف المفعول المعلوم لكي لا تنشغل النفس به عن الغرض الاصلي وهو اثبات الفعل للفاعل ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾[سورة القصص – الآية : ٢٣] أي يسقون اغنامهم فوقع الحذف هنا لان الغرض الاصلي هو اثبات السقيا فلكي تتوجه النفس الى هذا المفهوم تعين حذف المفعول وهو اغنامهم .

س / قد تقتضي البلاغة ترجيح الذكر على الحذف مع قيام القرينة لدواعي اذكرها مع التمثيل ؟

يتعين الذكر ويكون راجح قبال الحذف مع وجود القرينة لدواعي منها :

- التنبيه على غباوة السامع : عندما يريد المتكلم اظهار حالة الغباوة التي يتميز بها السامع يأتي على ذكر ما من حقه الحذف ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾[سورة الانبياء – الآية : ٦٢] فقد ذكر الفعل (فَعَلَهُ) رغم انه ذكره في اصل السؤال ويتعين حذفه الا انه ذكره هنا ليبين غباوة السامعين وهم الكفار من قوم ابراهيم (ع) .
- كون اصغاء السامع مطلوبا : حيث يكون إصغاء السامع مطلوبًا عندما يكون الكلام مع من له مقام او من هو قريب الى القلب ومحبوب لدى المتكلم ففي قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾[سورة طه – الآية : ١٧] ، كان يمكن ان يقتصر الجواب على قوله (عصا) الا انه اطال وبسط الكلام محبوبه وهو الله فقال (عَصَايَ)، فذكر الياء وهو الضمير وبه أضاف العصا إلى نفسه فإطالة الكلام بحضرة ذي الجلال؛ لأنه تشريف له ولم يتوقف عند هذا الحد بل أعقب ذلك بذكر أوصاف لم يُسأل عنها فقال: ﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾[سورة طه – الآية : ١٨]
- ابتهاج المتكلم وافتخاره : فيبسط الكلام لذلك ، كقوله تعالى حكاية عن قوم ابراهيم (ع) لما سئلوا : ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ ، ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾

حيث بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الاصنام ، وافتخارا بمواظبتها منحرفين عن الجواب المطابق المختصر وهو (أصناما)

- الاستلذاذ بذكره : وهو ان يكون الذكر حالة فيها من اللذة والراحة الباعثة في النفس كما في قولنا : اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم فكان يمكن ان نقول (واله) ونكتفي الا اننا نذكره استلذاذا بذكره .

التعريف والتنكير

ان التعريف والتنكير هو باب من ابواب علم المعاني ، فالتعريف قد يكون له عدة انواع وله اعتبارات بلاغية يمكن ان نبينها في الاتي :

اولا : التعريف بالإضمار : ان الضمائر هي احد انواع المعارف وان التعريف بها يكون له جانب بلاغي وان الاعتبار البلاغي هو ان الضمائر وكما نعلم منها ما يكون للغائب ومنها ما يكون للمتكلم ومنها ما يكون للمخاطب والجانب البلاغي هو يتعلق بمراعاة من يتوجه اليه الكلام ، فاذا كان الكلام موجه الى الغائب نعبر عن ذلك بضمائر الغيبة لأنها تمثل الاكثر تناسقا مع حالة الغيبة كذلك في حال كون الكلام موجه الى مخاطب فان الضمير المناسب للتعبير عن هذا المقام هو ضمائر المخاطب ، اما في حال كون الكلام صادر عن متكلم ما فان الضمير المناسب هنا هو ضمير المتكلم .

قال تعالى : ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾[سورة مريم ، الآية : ١٩] ان هذا النص اشتمل على انواع الضمير الثلاث فقال (أَنَا) معبرا عن دلالة التكلم ، وقال (رَبِّكِ) وهنا الكاف فيها دلالة الخطاب وضمير الغائب في قوله (لِأَهَبَ) أي (أَنَا) . فالخطاب مثلا من حقه ان يكون موجه لشخص معين ولكن عندما نترك التشخيص بذكر الضمير الذي له دلالة المخاطب فهو افاد معنى العموم كما في قولنا : فلان لئيم إن أكرمته أهانك وإن أحسنت اليه أساء اليك . فصفة الاهانة والاساءة هي ليس منحصرة بك بل في كل شخص يكرم او يحسن الى ذلك الشخص الذي عبرنا عنه بـ(فلان) فليس المطلوب مخاطب بعينه فالأمر لم يختص واحد بعينه .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾[سورة السجدة ، الآية : ١٢] فهنا قصد تفظيع الموقف في وصف حال المجرمين فقال (تَرَى) والضمير

هنا (أَنْتَ) للمخاطب فالرؤية هنا غير منحصرة بشخص دون آخر فكل من له صفة الرؤية يدخل ضمن هذا الخطاب .

ثانيا : التعريف بالعلم : ان الاسم العلم هو من مواد التعريف واظهرها للسامع تعريفا وأهل البلاغة ينظرون الى التعريف بالعلم لأجل دواعي منها :

١- عندما يكون المقام يستدعي احضار الشخص بعينه فنأتي بالاسم العلم الذي يشعر باخص ما يعبر عن ذات الشخص ، أي ان التخصيص هو السبب وراء ان نأتي بالاسم العلم كي لا يكون لبس في المعنى ، وهو كثير في القران قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾[سورة البقرة ، الآية : ١٢٧] فعملية رفع قواعد البيت هو فعل اختص به ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وهنا ذكرا بالعلم لكي لا يذهب المعنى الى غيرهما من الانبياء .
٢- ان من دواعي ذكر الاسم هو التعظيم كما قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ۖ ﴾[سورة الفتح ، الآية : ٢٩] ومن الدواعي الاخرى لذكر الاسم ايضا التحقير والاهانة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[سورة المسد ، الآية : ١] .

القصر

يعد القصر بابا من ابواب البلاغة المهمة ، فهو يسعى لتحديد معنى الشئ في ذهن السامع بعيدا عن حالة التشتت التي يمر بها ذهن السامع في ادراك المعنى المراد .

يعرف القصر لغة انه الحبس ، قال تعالى : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾[سورة الرحمن ، الآية : ٧٢]

اما اصطلاحا فيعني نخصص شيئا بشيء بطريق مخصوص ، وبذلك يكون هو من ركنين الاول مقصورا والثاني مقصورا عليه .

طرق القصر : يمكن ان يتحقق اسلوب القصر بطرق عدة ومن اهمها :

اولا : العطف بطريقة مخصوصة من خلال حروف عطف خاصة هي (لا ، و بل ، و لكن) ، اما لا فيشترط ان تكون مسبوقة بكلام موجب ، أي غير منفي ، كقولنا : زيد كاتب لا شاعر فهنا قصرنا صفة الكاتب لزيد وخصصناه به ونفينا عنه صفة الشعر الذي قد يتوهم بها البعض والمقصور عليه هنا هو ما ذكر قبلها ، اما (بل ، ولكن) فيشترط القصر بهما ان يكون كل منهما مسبوق بنفي ، مثل : ما زيد شاعر بل عمرو وما زيد شاعر لكن كاتب ، والمقصور عليه هنا هو ما يذكر بعد (بل ، ولكن) .

ثانيا : النفي والاستثناء ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾[سورة هود ، الآية : ٨٨] ففي النص القرآني قصر التوفيق وخصصه بالله تعالى والمقصور في النص هو التوفيق اما المقصور عليه فيقع ما بعد (إلَّا) وهو الله تعالى .

ثالثا : القصر بـ (انما) ، مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[سورة فاطر ، الآية : ٢٨] في النص قصر الخشية وخصصها من بين عباد الله بالعلماء فالمقصور هي الخشية والمقصور عليه عباده العلماء .

رابعا : تقديم ما حقه التأخير ، عندما نريد ان نخصص معنى من المعاني بشيء معين يتعين علينا ان نقدمه لكي نشعر السامع والقارئ انه مخصوص من بين المعاني الاخرى التي قد ترد الى ذهنه ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾[سورة يونس ، الآية : ٨٥] ، فهنا عندما اراد ان يخصص ويقصر التوكل بالله تعالى قدمه فالمقصور هو التوكل هنا والمقصور عليه هو الله تعالى .

تقسيمات القصر : قسم علماء البلاغة القصر الى تقسيمات كل قسم له اعتباره البلاغي الخاص به وهو ما سنبينه في الاتي :

القسم الاول : التقسيم باعتبار الحقيقة والواقع : يقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع الى قسمين هما :

أ) القصر الحقيقي : وهو كل قصر يختص فيه المقصور بالمقصور عليه ولا يتعداه الى غيره أصلا ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾[سورة ال عمران ، الآية : ٦٢] فالألوهية صفة مختصة به تعالى ولا تتعداه الى غيره . كذلك قولنا : إنما الرازق الله ، فهنا قصرنا صفة الرزق بالله تعالى والتي لا يمكن ان تكون في غيره .

ب) القصر الاضافي : وهو كل قصر يختص فيه المقصور بالمقصور عليه بالإضافة والنسبة الى شيء معين اي يكون الاختصاص فيه بحسب الاضافة الى الشيء المعين ، قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[سورة ال عمران ، الآية : ١٤٤] ، حيث قصر محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على كونه رسول وخصه بهذه الصفة بالإضافة الى شيء معين وهذا الشي المعين الذي اراد نفيه عنه وهو ما اضيف في اذهان بعض الصحابة هو انه خالد لا يموت فجاء القصر لينفي هذا الوهم .

اما القسم الثاني فهو يكون باعتبار طرفي التقصير لأنه وكما عرفنا ان للقصر طرفين المقصور والمقصور عليه ، والقسمين هما :

١- قصر الموصوف على الصفة وهو القصر الذي نخصص فيه الموصوف بالصفة فهو لا يخرج عنها الى غيرها من الصفات الاخرى ، وممكن ان يتصف بها غيره وممكن ان تكون منحصرة به ، اي : لا مانع من اتصاف غيره بها ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[سورة ال عمران ، الآية : ١٤٤]

عزيزي الطالب : نلحظ في النص انه قصر الموصوف وهو (محمد) على الصفة وهي (الرسالة) فالنبي محمد ما هو الا رسول من الله تعالى وهي صفة جامعة لا يمكن ان نقول عليه صفات اعلى من صفة الرسالة او صفة من صفات الله تعالى لان ذلك يتنافى مع كونه بشر ، وهل يمكن ان يتصف غير شخص النبي محمد (ص) بصفة الرسالة نعم ممكن ان تنطبق على غيره من الانبياء . كذلك الحال فيما لو قلنا : انما الله جامع لكل

صفات الكمال . فهنا ايضا قصرنا الموصوف (الله) على الصفة وهو كونه جامع لكل صفات الكمال ، فلا صفة اعلى من كونه جامع لصفات الكمال .

٢- قصر الصفة على الموصوف وهو القصر الذي تختص فيه الصفة بالموصوف ولا تتجاوزه الى غيره ولا مانع من اتصافه بغيرها اي : ممكن ان يتصف الموصوف بصفات اخرى ولكن هذه الصفة انما نجدها في هذا الموصوف فقط ومنها ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[سورة فاطر، الآية : ٢٨] ، لاحظ عزيزي الطالب : ان الخشية من الله منحصرة بفئة من الناس وهم العلماء منهم ولا نجدها في غيرهم ولكن هل يمكن ان نجد صفات اخرى في العلماء نعم ممكن ان يتجاوز الموصوف في الاتصاف بصفات اخرى وقد تكون منحصرة به ايضا وقد تكون لا .

التقسيم الثالث : وهذا التقسيم مختص بالقصر الاضافي الذي ذكرناه فيما سبق ويكون على ثلاثة اقسام :

١- قصر الافراد : وهو القصر الذي يكون باعتبار المخاطب ويعرف بأنه تخصيص أمر بأمر دون آخر، ويُخاطب به من يعتقد الشركة، كقولك: محمد الجواد لا علي، لمن اعتقد أنهما يشتركان في صفة الجود، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [سورة المائدة ، الآية : ٧٣] فهم يعتقدون الشركة، وأن الله ثالث ثلاثة، وأفاد أسلوب القصر أن الإله واحد ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ فهو قصر إفراد، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [سورة ال عمران ، الآية : ١٤٤] فالصحابة -رضوان الله عليهم- لشدة تعلقهم وحبهم للنبي -صلى الله عليه وسلم- أُنزلوا منزلة من يعتقد أن محمدًا -صلى الله عليه وسلم- يجمع بين صفتي الرسالة والخلد، فجاء أسلوب القصر مفيدًا أنه -عليه الصلاة والسلام- مقصور على صفة الرسالة، فهو رسول يخلو كما خلت الرسل من قبله، لا يتجاوز صفة الرسالة إلى التخليد في الدنيا.

٢- قصر القلب : وهو القصر الذي يلقى لمخاطب يعتقد بعكس ما تثبته له ،وسمي قصر القلب لان المتكلم عندما يأتي اسلوب القصر اي يقصر صفة على موصوف او موصوف على صفة فانه بذلك يغير ويقلب ما في اعتقاد المخاطب من معلومة ففي قولنا : ما زيدٌ إلا عالمٌ ، اي ان الموصوف زيد انحصرت به صفة العلم وليس صفة الجهل فهذا النوع من القصر يقلب ما في نفس المخاطب

المعتقد بجهل زيد ويغير ما عنده من افكار من الجهل الى كونه عالم . كذلك الحال لو قلنا : ما العالم إلا زيدٌ ، هنا قصرنا صفة العلم بزيد دون غيره من الاشخاص وهنا اسلوب القصر ايضا يقلب ما في نفس السامع من اعتقاد ان العالم انما هو عمر فالمتكلم عندما جاء بهذا النوع من القصر قلب ما في ذهنه من قصر العلم بعمر .

٣- قصر التعيين : وهو القصر الذي يلقى لمخاطب متردد في تعيين الوصف كما في قولنا لمن تردد في معرفة اي شخص قضى له حاجته ، أنا سعيت في حاجتك ، او كقولنا لمن تردد من اي البلدان انا فأقول له ، انا حجازي ، فهنا قصرنا قضاء الحاجة بالمتكلم وقصر انه من الحجاز به دون البلدان الاخرى .

الفصل والوصل

س / ما هو تعريف الفصل والوصل في حدود البلاغة ؟

الجواب / الوصل: عطف جملة على أخرى بالواو - ،والفصل :ترك هذا العطف بين الجملتين ، والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى.

ان الجملة الثانية تأتي في الأساليب البليغة مفصولة أحيانا ، وموصولة أحيانا. ومن الوصل قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة التوبة ، الآية : ١١٩] ، عطف جملة (وكونوا) على ما قبلها ولو قلت (اتقوا الله كونوا مع الصادقين) ما كان بليغا فكل من الفصل والوصل يجيء لأسباب بلاغية .ومن هذا يعلم أن الوصل ، جمع وربط بين جملتين بـ(الواو) خاصة لصلة بينهما في الصورة والمعنى او لدفع اللبس .

والفصل :-ترك الربط بين الجملتين اما لأنهما متحدتان صورة ومعنى او بمنزلة المتحدتين ،و اما لأنه واصلة بينهما في الصورة او المعنى . فمن الفصل ، قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة فصلت ، الآية : ٣٤] ، فجملة (ادْفَعْ) مفصولة عما قبلها ولو قيل ،وادفع بالتي هي أحسن لما كان بليغا .

س / ما هي مواضع الفصل اذكرها مع التمثيل ؟

جواب / ان للفصل في الجملة مواضع يكون راجحا لدواعي بلاغية ومن هذه المواضع :

اولا : ان يكون هناك حكما متعين للجملة الاولى ولا يشمل الجملة الثانية فيتعين الفصل لكي لا تدخل الجملة الثانية في ذلك الحكم ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ١٤]فلم يعطف جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على جملة ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ لان للأولى حكما اعرابيا وهي كونها مفعول القول ، لو عطفت عليها الجملة الثانية للزم التشريك بالحكم لذا تعين الفصل ليمتنع الاشتراك في الحكم الاعرابي .

ثانيا : ان تكون الجملتين منقطعتين عن بعضهما تمام الانقاع فلا يوجد أي تناسب بين الجملتين فنترك العطف بين الجملتين لعدم وجود تناسب يقتضي العطف كما لو كان الاختلاف بين الجملتين في ان تكون الاولى خبرية والثانية انشائية او العكس كما في قول الشاعر : وَقَال رَائِدُهُمْ أَرْسُوا نُزَاوِلُها ... فَكُلُّ حَتْفٍ امْرِئٍ يَمْضِي لِمِقْدَارِ .

حيث لم يعطف (نُزَاوِلُها) لأنه خبر بالمعنى واللفظ اما (أَرْسُوا) فهو انشاء(لأنه امر) ، فهنا الانقطاع تام اذ ان الكلام الخبري هو ليس له ارتباط في المعنى مع الكلام الانشائي وكل منهما له دلالته في الجملة ، وفي قولنا : (مَاتَ فُلَانٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ) في هذا القول ايضا يتعين الفصل والسبب في ذلك ان الاول هو كلام خبري (مَاتَ فُلَانٌ) والثاني (رَحِمَهُ اللَّهُ) ايضا كلام خبري الا انه يعطي معنى الدعاء أي انشاء في المعنى وهو سبب الفصل هنا . ومن صور الانقطاع الذي يسبب الفصل هو ان تكون بين الجملتين أي ترابط او مناسبة رغم انهما خبريتين او انشائيتين كما في قول الشاعر الذي يعد ذلك عيبا في شعره اذا لا يصح الوصل هنا :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ إِنَّ النَّوَى . . . صَبَرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ .

فلا مناسبة بين قول الشاعر (إِنَّ النَّوَى صَبَرٌ) وقوله (أَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ) فالمرارة شيء والكرم شي اخر ، كذلك لا يصح ان نقول : (زَيْدٌ قَائِمٌ وَالْعِلْم نَافِع) . فرغم ان الجملتين خبريتين الا ان لا مناسبة بينهما اذ ان القيام شيء والمنفعة العلم شيء اخر .

الموضع الثالث : الموضوع الثالث ان يكون بين الجملتين كمال الاتصال بان يكون بين الجملتان إتحاداً تاما ، فيترك العطف لأنه يقضي ويستوجب وجود مغايرة بين

الجملتين فاذا كانتا تتصفان بتمام الاتصال فلا عبرة بوجود العطف حيث لا تغاير بينهما ويمكن ان يتحقق ذلك بأمور هي :

أ- ان تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى و مقررة للمعنى المفهوم منها ، فيترك العطف كما يترك في المفرد ، أي : كما انه لا عبرة بالعطف في حالة توكيد المفرد كذلك الحال في الجمل المؤكدة بعضها البعض ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [سورة لقمان ، الآية : ٧] ،

لاحظ عزيزي الطالب: انه لم يعطف الجملة الاخيرة على ما قبلها لأن المقصود من التشبيه بمن في أذنيه وقرا هو بعينه المقصود من التشبيه بما لم يسمع ، الاّ أن الثاني أبلغ وأوكد في الذي أريد .

ب- ان تكون الجملة الثانية مبينة وموضحة لما يراد من الاولى ، كما توضح الصفة الموصوف وتبينه ، ومن هذا المورد قوله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [سورة طه ، الآية : ١٢٠] ، نلحظ ان فصل بين الجملتين ولم يوصل بينهما فجملة (يَا آدَمُ هَلْ ....) هي تفسير لجملة (فَوَسْوَسَ .....) وتوضح لها فعندما ذكر الوسوسة جاء هنا ليوضح وايبين المراد من ذلك فلا عبرة في العطف فتعين الفصل بينهما لانهما كالجملة الواحدة .

الموضع الرابع : ان يكون بين الجملتين شبه كمال الانقطاع بأن تُسبَقُ جملة بجملتين يصح عطفها على أحداهما دون الأخرى اي : واحدة فقط من بين الجملتين يصح العطف عليها اما الاخرى فلا يصح لذا يترك العطف لكي لا يتوهم أنها معطوفة على الجملة التي لا يصح العطف عليها ويسمى الفصل لذلك (قطعاً) ، ومما ورد من هذا القبيل قول الشاعر:

وتظن سلمى أنني أبغي بها ... بدلا أراها في الضلال تهيم

فقد فصل جملة (أراها في الضلال) عن الجملة الأولى (تظن سلمى)؛ لأن عطفها عليها يوهم أنها معطوفة على جملة (أبغي بها بدلا)، فتكون بهذا من مظنونات سلمى، وهي من كلام الشاعر لا من مظنوناها، فدفعا لهذا التوهم وجب الفصل .

الموضع الخامس : ان يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال بأن تكون الجملة الثانية جواب عن سؤال اقتضته الجملة الاولى فتتنزل الاولى منزل السؤال لإشعارها به فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال المحقق ويسمى الفصل (إستئنافا) كما تسمى الجملة الثانية (مستأنفة) وهذا الاستئناف على ثلاثة انواع هي :

أ- ان يكون السؤال الذي اقتضته الجملة الاولى سؤالاً عن سبب الحكم العام ، كقول الشاعر :

قال لي كيفَ أنتَ قلتُ عليلُ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

كأن المخاطب لما سمع أنه عليل قال : (ما سبب علتك ؟) أجابه (سهر دائم وحزن طويل)

ب-ان يكون السؤال عن السبب الخاص للحكم ، نحو قوله تعالى : ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[سورة يوسف ، الآية : ٥٣] ، فكأنه قيل : (هل ان السبب في عدم التبرئة لأن النفس أمّارة بالسوء) فأجيب : (أن النفس لأمّارة بالسُّوء) والشاهد على كون السؤال عن السبب الخاص هو التأكيد فإن السؤال عن مطلق السبب لا يؤكد ومن ثم يتضح ان هذا الضرب من الاستئناف يستحسن فيه توكيد الحكم في الجملة المستأنفة .

ج- ان يكون السؤال عن غيرهما ، كقوله تعالى : ﴿فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾[سورة الذاريات ، الآية : ٢٥] ، فكأنه قيل : (فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم) فقيل:(قال سلام) ، أي حيّاهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والاستمرار .

مواضع الوصل :

عزيزي الطالب كما عرفنا ان للفصل مواضع كذلك فإن للوصل مواضع وهي كالاتي وهي كالاتي :

الموضع الاول : ان يكون للجملة الاولى حكم ، قُصِدَ تشريك الثانية معها فيه ، كما في قوله تعالى :﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾، [سورة البقرة ، الآية : ٢٤٥] ، نرى أن جملة (يَقْبِضُ) وقعت خبرًا للفظ الجلالة، وجملة (وَيَبْسُطُ) عطفت عليها بالواو؛ لأن القصد مجرد إشراك الثانية للأولى في الحكم الإعرابي، وهو وقوعها خبرًا للمبتدأ. وسرّ بلاغة الوصل في هذا الموطن أن الآية الكريمة تصوِّر عظمة القادر وأنه بيده الأمر وإليه المرجع، فالجمع بين القبض والبسط مما يحقق ذلك، ولو ترك العطف فقيل في غير

القرآن: والله يقبض يبسط -بدون الواو- لكان ذلك موهمًا أن قولنا: يبسط، رجوعًا عن قولنا: يقبض، وإبطال له، وبالطبع ليس الأمر كذلك.

الموضوع الثاني : أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الإيهام كقوله : (لَا وَأَيَّدَك الله) فإن قولك (لا) ردَّ لكلام سابق ، كما لو قيل (هل الأمر كذلك ؟) ، فقيل : (لا) ، أي : ليس الامر كذلك ، فهذه جملة خبرية والجملة التي بعدها إنشائية فكان بينهما كمال الانقطاع ، لكن عطفت الثانية على الأولى ، لأنه ترك العطف يوهم خلاف المراد وهو الدعاء على المخاطب مع أن المقصود الدعاء له .

الموضع الثالث : أن يكون بين الجملتين ما يسمى بالتوسط بين الكمالين ، بأن تتفق الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظاً أو معنى فقط ، وإليك بعض الامثلة على ذلك : أ- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [سورة الانفطار ، الآية : ١٣-١٤] مثال للخبريتين لفظاً ومعنى

ب- قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾[سورة الاعراف ، الآية : ٣١] مثال للإنشائيتين لفظاً ومعنى .

ج- قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ مثال لمختلفتين .

الايجاز والاطناب والمساواة

يعد هذا الباب من ابواب البلاغة المهمة لشدة الحاجة اليها في دلالة المعاني فالكلام لا يخلو من هذه العناصر الثلاث فالتعبير عن المعاني الموجودة في النفس اما ان تكون بواسطة الفاظ مساوية لتلك المعاني من غير زيادة او نقصان واما بواسطة الفاظ انقص واما بواسطة الفاظ ازيد وفيما يلي تفصيل ذلك :

اولا : المساواة : وهو تأدية المعنى المراد بألفاظ مساوية له ، وهي الاصل الذي يقاس عليه الكلام ، وتدخل في بلاغة الكلام اذا اقتضى بها المقام ويستعمل هذا الاسلوب مع المخاطب العادي لا الفطن اللبيب ولا الغبي البليد . ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٦٧]

فلو تأملنا في هذا النص نجد ان الالفاظ جاءت في حالة تطابق مع المعنى المراد ، فلو انقص كلمة او زاد كلمة لأختل المعنى حيث ان الزيادة هنا لا تنفع ولا تزيد شيء على المعنى المطلوب .

ثانيا : الإيجاز : ان معناه في اللغة : التقصير ، وفي الاصطلاح : هو تأدية المعنى المراد بألفاظ ناقصة عنه وافية به . أي : ان الالفاظ تكون اقل من المعنى المراد الا انها رغم قلتها ونقصها تؤدي المعنى المطلوب فإذا لم تؤدي المعنى المطلوب تمثل خللا في بلاغة الكلام . ويعد عندها الكلام غير بليغا . ومثال ذلك قول الشاعر :

والعيش خير في ظلا ... ل النوك ممن عاش كدًّا

ففي هذا البيت الشعري اراد الشاعر : ان العيش الناعم في ظلال الحمق ، خير من العيش الشاق في ظلال العقل ، الا اننا نلحظ ان الالفاظ التي اوردها الشاعر في البيت لا تؤدي المعنى المطلوب الا بعد تأمل فالمعنى المطلوب لا يمكن ان نصل اليه من خلال الفاظ البيت

س / يأتي الايجاز في الجملة على نوعين بين ذلك ؟

ان الايجاز له في الجملة العربية صورتنا يمكن ان يكون بهما يمكن بينهما في الاتي :

اولا : ايجاز الحذف : وهو ان يحذ شيء من الكلام ولكن يوجد قرينة تدل على الشيء المحذوف وهو القرينة اما ان تكون لفظية او معنوية .ويكون للحذف هذا على ثلاثة

انواع : ١- قد يكون الحذف جزء من جملة كما في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[سورة الكهف ، الآية : ٧٩] فاراد هنا : كل سفينة سليمة وذلك بدليل قوله : ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ وهو يدل على ان الملك كان لا يأخذ السفينة المعيبة بل يأخذ السليمة منها .

٢- ان يكون المحذوف جملة كما في قوله تعالى : ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾[سورة البقرة ، الآية : ٥٤] أي : فامتثلتم فتاب عليكم ، فهنا المحذوف جملة كاملة وليس جزء جملة الا اننا نلحظ ان المعنى بدون ما حذف تام وهذا من بلاغة الايجاز هو اتمام المعنى مع نقص اللفظ .

٣ – ان يكون المحذوف اكثر من جملة ، قال تعالى : ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ﴾[سورة يوسف ، الآية : ٤٤-٤٥] أي : فأرسلوني الى يوسف لأستعبره الرؤيا فأرسلوه اليه ، فأتاه وقال له : يا يوسف . ففي النص ما حذف اكثر من جملة الا ان المعنى تام وهنا يتضح لنا ما للإيجاز من معنى بلاغي فالألفاظ رغم حذفها الا ان المعنى تام والقارئ يفهم المطلوب وهو من بلاغة القران الجميلة .

والان نفصل الكلام في القسم الثاني :

ثانيا : ايجاز القصر : وهو ان نضمن الالفاظ القليلة معاني كثيرة من دون حذف ، وبذلك تفاضل الفصحاء والبلغاء ، فعندما يكون الكلام قليل لفظه كثير معناه تتسع دلالته لتشمل معاني كثيرة دون أي حذف في الكلام ولا اخلال في المعنى فان هذا من فصيح القول وبليغ الكلام . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[سورة البقرة ، الآية : ١٧٩]

اعزائي الطلبة : لاحظ النص رغم ان لفظه قليل ان ان معناه ودلالاته تتسع حتى يمكن ان نملأ بها الصفحات ، فمن معناه : ان الانسان اذا ما علم انه متى :قَتَلَ ، قُتِلَ ، كان داعيا ان لا يقدم الى القتل لأنه سيلاقي نفس المصير عند ذلك سيحفظ حياته وحياة من اراد قتله فكان القصاص هنا سببا في رفع القتل بين الناس وبذلك تحققت حياتهم .

وقد قالت العرب سابقا مقولة هي في نفس هذا المعنى قولهم (القتل أنفى للقتل) الا ان معنى ودلالة الآية هي ادق وافضل ويكون ذلك من خلال الاتي :

١- ان الآية عبرت بلفظ القصاص وهو مفهوم اعطى للمعنى صورة من الاطلاق فهو سبب من اسباب حياة وديمومة الجنس البشري لأنه ضامن عن أي خلل يحدث فهو المقياس الذي يقف عنده الانسان ويسعى اليه بخلاف لفظ القتل فانه ليس له هذه الدلالة الواسعة فهو مختص بالقتل فقط كذلك ان لفظ القصاص يمنع الاسباب والمقدمات الاولى لحدوث جريمة القتل كذلك قد يكون من القصاص ان يقتل شخص ما لان ببقائه قد يمثل حالة مرضية بالمجتمع ، نلاحظ اتساع المعنى في مفهوم القصاص وهذا ما لم نجده مع مفهوم القتل .

٢- ان الانسان بطبعه يميل الى لفظ القصاص لأنه لفظ يبعث في النفس الشعور بحالة من المساواة والعدالة وهذا غير موجود في لفظ القتل .

٣- ان دلالة لفظ الحياة وهي نكرة اعطت للنص افق كبير يتحرك به المعنى ليشمل كل اسباب الحياة يمكن ان تكون بالقصاص ، فعندما يقتص من القاتل فان ذلك يكون منجى وحفظ لأعداد كبيرة من الناس كذلك اذا علم من هم بالقتل انه سيقتل سيمنعه ويكون دافع لمنع كل من يفكر بالقتل لأنه لو بادر وقتل فقد تكون النتيجة هي قتله اولا او قتل مجموعة اخرى غيره لان الامر قد لا يتوقف عند القاتل والمقتول فحسب ، فهنا جاء لفظ الحياة منكرا ليدلل لنا على اتساع المعنى وان معنى الحياة الذي يتحقق بالقصاص ليس له حد وغير معروف لدينا .

فضلا عن كل ما ذكرنا فلا نسبة بين كلام الخالق وبين كلام المخلوق ، فالنص القرآني اكثر ايجازا وتعبيرا وبلاغة من أي قول او كلام يعطي هذا المعنى الذي ذهب اليه .

ومن الامثلة الاخرى على ما ذكرنا من دلالة ايجاز القصر هو قول الامام علي (عليه السلام) : (تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا)، قال عنها الشريف الرضي (ما أقلّ هذه الكلمة و أكثر نفعها و أعظم قدرها و أبعد غورها و أسطع نورها) ومعنى قول الامام هنا : ان من يريد اللحاق بأصحاب الاعمال الصالحة عليه يخفف أثقال الشهوات وتحصيل اللذات فيلحق بالذين فازوا بعقبى الدار ، نلحظ ان رغم ان القول قليل اللفظ الا ان معناه كثير وهو من الايجاز الجميل .

الاطناب :

يمكن ان نعرف الاطناب لغة : انه المبالغة والزيادة ، اما اصطلاحا فيكون معناه : هو تأدية المعنى المراد بألفاظ زائدة عليه لفائدة . فان لم تكن هناك فائدة كان الكلام حشوا او تطويلا ، حيث ان التطويل هو ما زاد من الكلام دون تحديد كما في قول الشاعر :

هَلَّا إلْتَمَسْتِ لَنَا إنْ كُنْتِ صَادِقَةً مَالاً نَعِيشُ بِهِ في النَّاسِ أوْ نَشَبَا

فالمال والنشب بمعنى واحد فالإطالة موجودة الا انها غير محددة اما النشب او المال .

وذكرنا ان معناه الزيادة في اللفظ مع الفائدة واذا فقدت الفائدة من تلك الزيادة اما ان يكوين تطويلا وبيان المراد بالتطويل في المحاضرة السابقة واما ان يكون حشوا وهو ما سنبينه الان ، فالحشو هو الزيادة المتعينة على اصل المراد ، اي يمكن ان نحدد الموضع او اللفظ الزائد في النص مثل قول الشاعر :

توهمتُ آياتٍ لها فعرفتها ... لستةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ

وكان الأجود أن يقول: لسبعة أعوام، فيستغني عن قوله: ستة أعوام، وعام سابع. ويكون الحشو على قسمين هما :

الاول : ان تكون مفسدة للمعنى كما في قول الشاعر :

وَلا فَضْلَ فيها للشّجاعَةِ وَالنّدَى وَصَبْرِ الفَتى لَوْلا لِقاءُ شَعُوبِ.

شَعُوب: اسم علَمٌ على المنيّة ، وإن لفظ (النّدَى) فيه حشو يفسد المعنى المراد وهو تهوين أمر المنية بما تظهره من فضل المكارم التي يكمل بها الانسان ، فيقول : انه لا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت وهذا الحكم صحيح في الشجاعة والصبر دون الندى لان فضيلة الشجاعة انما ظهرت لما فيها من الاقدام على الموت المكروه للنفس فلولا توقُّع ملاقاة الموت بها، ولولا الخوف منه، لما تفاضل الناس بها. ولو كان الانسان يعلم انه يخلد لما كان لشجاعته فضل بخلاف الباذل ماله(الندى) فانه اذا علم انه يموت هان عليه بذله ولهذا يقول اذا عوتب فيه (كيف لا ابذل ما لا ابقى له) وعليه قول مهيار :

فَكُلّ إنْ أَكَلْت و أَطْعَم اخاك فَلَا الزَّاد يَبْقَى و لَا الآكل

اما لو تيقن الخلود ثم جاد بماله كان جوده افضل فظهر ان الشجاعة لو لا الموت لم تحمد والندى بالعكس .

ثانيا : ان لا تكون مفسدة كما في قول الشاعر :

ذَكَرْتُ أَخي فَعَاوَدَنِي صداعُ الرأسِ والوَصَبِ

ان لفظ (الرأسِ) هو حشو لا فائدة فيه لان الصداع لا يكون الا في الرأس ولكنه ليس بمفسد للمعنى .

طرق الاطناب :

س / ما هي الاغراض البلاغية التي يكون عليها الاطناب في الكلام ؟

ج : ان الاطناب يحصل في الكلام ويكون لعدة اغراض نذكر منها الاتي :

اولا : الايضاح بعد الايهام وفائدته تقرير المعنى في النفس وذلك بان نذكر الشي مرة مجمل ومرة اخرى على نحو التفصيل مثل قوله تعالى : ﴿ أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾[سورة الشعراء ، الآية : ١٣٢] فبعد ان كان هناك ابهام فيما يمد في المقطع الاول اوضح في المقطع الثاني بنوع الامداد وانما اورده لتقر به النفس ويثبت لها المعنى وتتيقن به بعدما احدث لها الابهام في المقطع الاول حالة من عدم استقرار المعنى . ومنه ايضا قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ فهنا عرض المعنى في صورتين الاولى مبهمة وهو قوله (الْأَمْرَ) والصورة الاخرى هي مفصلة وموضحة للصورة الاولى وهو قوله (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) . والغرض البلاغي هنا هو تقرير المعنى في ذهن السامع كونه يعاني من حالة تردد من وقوع الامر وتحققه .

ومن الايضاح بعد الايهام نوع يسمى (توشيعا) وهو ان يؤتى بالكلام بمثنى او جمع ثم يفسر باسمين او بثلاثة اسماء بعطف احدهما على الاخر مثل قول النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : (يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان: الحرص، وطول الأمل) فقول النبي (الحرص، وطول الأمل) ايضاح للإبهام الذي تضمنته لفظ (خصلتان) ، ومنه ايضا قول الامام علي (عليه السلام) : (منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب دنيا) ، ومنه ايضا قوله : (الناس ثلاث : فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة ، وهمج رعاع)

نكمل الاغراض الاخرى التي ذكرها علماء البلاغة :

ثانيا : ذكر الخاص بعد العام وعكسه أي : (ذكر العام بعد الخاص) ، وفائدته هو التنبيه على فضل الخاص والتنويه بشأنه ولكي يدرك السامع ذلك الشيء من خلال هذا الاسلوب البلاغي الجميل ومن خلال المثال التالي يتضح المعنى ، قال تعالى : ﴿حَافِظُوا

عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٢٣٨] ، ففي النص لاحظ عزيزي الطالب كيف وظف الاطناب لبيان اهمية وخصوصية الصلاة الوسطى من بين الصلوات الخمس حيث طلب الحفاظ على الصلوات بصورة عامة في اول النص ثم خصص في الشطر الثاني منه في ذكر الصلاة الوسطى وهو بذلك بين ما لهذه الصلاة من اهمية في حياة الانسان المسلم استلزم التخصيص لأجل هذه الاهمية فذكر الخاص بعد العام وكأنها شيء يختلف عن باقي الصلوات الاخر وهو بذلك كما ذكرنا اراد بين الاهتمام والافضلية التي امتازت هذه الصلاة عن غيرها الصلوات.

أما ذكر العام بعد الخاص الذي يكون لنفس الغرض هو بيان الفضل والخصيصة ومنه قوله تعالى : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [سورة نوح ، الآية : ٢٨] ، في هذا النص كان للإطناب صورة اخرى لها اثر جديد في نفس السامع حيث ان المغفرة التي تعد ما يحدد مصير الانسان عند الله تعالى فكل انسان يطلبها لنفسه اولا لكي ينجو من عذاب لذا كان الاطناب هنا من خلال ذكر الخاص ثم بعد ذلك ذكر العام اي عكس الحالة الاولى فطلب هنا المغفرة لنفسه ولوالديه وهو خاص ثم طلبها لعموم المؤمنين والمؤمنات وذلك يريد ان يبين ان الانسان يجب ان يسعى جاهدا لخلاص نفسه من العذاب من خلال طلب المغفرة والعمل الصالح ثم يأتي دور المجتمع فمن لا يقدر على اصلاح نفسه هو اعز عن اصلاح غيره . ومن الشواهد الاخرى على ذلك ايضا قوله تعالى : ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [سورة الانعام ، الآية : ١٦٢] ، فهنا ذكر العام بعد الخاص الصلاة هي من ضمن التنسك حيث ان الانسان العابد المتنسك يقوم بجملة من الاعمال ومنها الصلاة إلّا أنه هنا قدمها وذلك لأهمية الصلاة لحالة الانسان المتنسك فضلا عن الانسان العادي ، فهنا وجعلها وكأنها تبدو فعلاً آخر لا ينتمي الى افعال التنسك وبذلك يريد ان يبرز تلك الاهمية التي اشتملت عليها الصلاة من بين سائر افعال التنسك الاخرى ولكي يكون لها اثر في نفس الانسان المسلم فقد كانت لرسول الله (صلى الله عليه واله) قرة عينه (جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) كما ورد عنه .

ثالثا : التكرار بذكر الشيء مرتين او اكثر ويأتي ذلك لأغراض اهمها :

أ- التأكيد والتقرير مثل قوله تعالى : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ *ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة التكاثر ، الاية : ٣-٤] ، لاحظ عزيزي الطالب انه كرر العبارة كاملة وافاد هنا التكرار الاطناب الذي يعطينا معنى التأكيد عن حدوث العلم الذي

وعدهم الله تعالى به في يوم القيامة حيث يكون الانسان مطلع وعالم بكل ما كان منه اضافة الى التأكيد فان النص اراد ان يقر ذلك في نفوس المخاطبين فكرره لان ذكره لمرة واحد قد لا يوفر حالة الاستقرار وهو بذلك يكشف لنا حال نفوس المخاطبين الذي لا تستقر نفوسهم وتؤمن الا بالتكرار لما يمتازون به من ضعف الايمان .

ب-خوف تناسي الاول لزوال الترابط بين الكلام بسبب طول الفصل ومنه قوله تعالى ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [سورة يوسف ، الآية : ٤] ، لاحظ عزيزي الطالب انه كرر لفظ (رَأَيْتُهُمْ) ، علما انه ذكر ذلك في اول النص (رَأَيْتُ) والسبب هو وجود الفاصل المطول بين الرؤيا التي اراد بيانها وبين حالة السجود التي تمثل الحدث المهم في الرؤيا الذي اراد بيانها يوسف لأبيه والفاصل الذي أدى الى التكرار هو قوله (أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) فاقتضى هذا الفصل ان يكرر لفظ الـ (رَأَيْتُهُمْ) خوفا من التناسي التي يفقد النص حالة الترابط.

ت-قصد التعظيم والتهويل ومنه قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [سورة الحاقة ، الآية : ١-٢] فهنا تكرر لفظ الحاقة والغرض من ذلك بعث حالة التعظيم والتهويل في نفس السامع فمن اغراض التكرار التعظيم .

رابعا : الايغال وهو ختم الكلام بما يفيد امر معين يتم المعنى بدونه ، كزيادة المبالغة في قول الخنساء :

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

لاحظ عزيزي الطالب ان الشاعرة الخنساء اطنبت في قولها (فِي رَأْسِهِ نَارُ) وكان يمكن ان تكتفي بقولها (كَأَنَّهُ عَلَمٌ) ويتم المعنى به ، حيث شبهت أخاها بما يهتدى به وهو العلم ، إلّا إن سبب حبها لأخيها أوغلت في المعنى وزادت عليه فقالت (فِي رَأْسِهِ نَارُ) وهو مما يتم المعنى بدونه .

ومنه أيضا زيادة الحث على المطلوب في قوله تعالى :﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [سورة يس ، الآية : ٢٠-٢١] ففي هذا النص ذكر قوله (وَهُمْ مُهْتَدُونَ) وهو مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة ، الا ان ذكره هنا اعطى لنا معنى الترغيب والحث على حالة الاتباع التي طلبها النص وهذا المعنى البلاغي يكشف لنا صورة نفوس اولئك القوم فهم يمتازون بالعناد وعدم

الاستجابة للأنبياء والرسل بحيث اقتضى ان يوغل في المعنى بذكر الهداية التي هي امر لازم لأنبياء الله ورسله

خامسا : التذييل وهو تعقيب جملة بأخرى مشتملة على معناها لغرض التقوي والتأكيد ، اي : ان تكون الجلة الثانية معناها مشتمل على الاولى ، وله تقسيمان هما :

أ- إما أن يجري مجرى المثل لاستقلاله بنفسه بأن يقصد بالجملة الثانية حكم كل منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال وهو متفشي الاستعمال كما في قوله تعالى : ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[سورة الاسراء ، الاية : ٨١] ، ان في النص اطناب في صورة التذييل حيث اعقب الجملة الاولى اخرى هي بنفس المعنى الا انها جارية مجرى المثل وكثيرة الاستعمال على السنة الناس لذا اعطاها حالة من الاستقلالية وهي تؤدي بذلك وظيفة التوكيد وتقوية المعنى المراد .

ب-إما أن تكون الجملة الثانية مؤكدة لمنطوق الاول ، كما في قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ ﴾[سورة سبأ ، الآية : ١٧] فجملة (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) جاءت مؤكدة للحالة الاولى وهي حالة إيقاع الجزاء بالذين كفروا وجاء بنفس اللفظ والمنطوق.

واما ان تكون مؤكده لمفهومها كما في قول الشاعر:

فَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمَّهُ ... عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ

فالجملة الاولى دلت بمفردها على نفي الكامل من الرجال فاكد هذا المفهوم بقوله (أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ) ، وذلك لان معنى الجملة الاولى : إنك اذا لم تضم أخاك إليك في حال عيبه وتتغافل عن زلته فلم يبقى لك أخ يعاشرك ولا صديق يشاطرك ففهم من ذلك عدم وجود من هو كامل الاخلاق في الناس فأكد بالاستفهام الانكاري (أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ) ، الذي افاد المعنى الاول في بداية البيت الشعري

سادسا : الاحتراس ويسمى تكميلا أيضاً ، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [سورة النمل ، الآية : ١٨] ،

فقوله(وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ، هو إحتراس بيّن أن من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملة الّا بالّا يشعروا بها ، اي بيان فضل سليمان وجنوده بانهم لا يحطمون حتى النملة فكيف بالأمور الاخرى ولذلك تبسم سليمان (عليه السلام) من

قولها سرورا بهذه الكلمة التي تبين فضل ما هو عليه وجنوده نكتفي بهذا القدر من البيان في باب الاطناب الذي به نختتم علم المعاني